

إحياء علوم الدين

بعلم المعاملة فلنرجع إلى الغرض فقد ذكرنا تفاوت الدرجات في فهم المسموعات .
المقام الثاني بعد الفهم والتنزيل الوجد وللناس كلام طويل في حقيقة الوجد أعنى الصوفية
والحكماء الناظرين في وجه مناسبة السماع للأرواح فلننقل من اقوالهم الفاظا ثم لنكشف عن
الحقيقة فيه .

أما الصوفية فقد قال ذو النون المصري C في السماع انه وارد حق جاء يزجج القلوب إلى
الحق فمن أصغى إليه بحق تحقق ومن أصغى إليه بنفس تزندق .
فكأنه عبر عن الوجد بانزعاج القلوب إلى الحق وهو الذي يجده عند ورود وارد السماع إذ
سمى السماع وارد حق .

وقال أبو الحسين الدراج مخبرا عما وجده في السماع الوجد عبارة عما يوجد عند السماع
وقال جال بي السماع في ميادين البهاء فوجدني وجود الحق عند العطاء فسقاني بكأس الصفاء
فادركت به منازل الرضاء واخرجني إلى رياض التنزه والفضاء .

وقال الشيلي C السماع ظاهره فتنة وباطنه عبرة فمن عرف الاشارة حل له استماع العبارة
وإلا فقد استدعى الفتنة وتعرض للبلية .

وقال بعضهم السماع غذاء الأرواح لأهل المعرفة لأنه وصف يدق عن سائر الأعمال ويدرك برقة
الطبع لرقته وبصفاء السر لصفائه ولطفه عند أهله .

وقال عمرو بن عثمان المكي لا يقع على كيفية الوجد عبارة لأنه سر الـ عند عباده المؤمنين
الموقنين وقال بعضهم الوجد مكاشفات من الحق .

وقال أبو سعيد بن الأعرابي الوجد رفع الحجاب ومشاهدة الرقيب وحضور الفهم وملاحظة الغيب
ومحادثة السر وايناس المفقود وهو فناؤك من حيث أنت وقال أيضا الوجد أول درجات الخصوص
وهو ميراث التصديق بالغيب فلما ذاقوه وسطع في قلوبهم نوره زال عنهم كل شك وريب .

وقال أيضا الذي يحجب عن الوجد رؤية آثار النفس والتعلق بالعلائق والاسباب لأن النفس
محبوبة بأسبابها فإذا انقطعت الأسباب وخلص الذكر وصحا القلب ورق وصفا ونجحت الموعظة فيه
وحل من المناجاة في محل قريب وخوطب وسمع الخطاب بأذن واعية وقلب شاهد وسر ظاهر فشاهد
ما كان منه خاليا فذلك هو الوجد لأنه قد وجد ما كان معدوما عنده .

وقال أيضا الوجد ما يكون عند ذكر مزعج أو خوف مقلق أو توبيخ على زلة أو محادثة بلطيفة
أو إشارة إلى فائدة أو شوق إلى غائب أو اسف على فائت أو ندم على ماض أو استجلاب إلى حال
أو داع إلى واجب أو مناجاة بسر وهو مقابلة الظاهر بالظاهر والباطن بالباطن والغيب

بالغيب والسر بالسر واستخراج مالك بما عليك مما سبق للسعي فيه فيكتب ذلك لك بعد كونه منك فيثبت لك قدم بلا قدم وذكر بلا ذكر إذ كان هو المبتدئ بالنعم والمتولى وإليه يرجع الأمر كله فهذا ظاهر علم الوجد وأقوال الصوفية من هذا الجنس في الوجد كثيرة .
وأما الحكماء فقال بعضهم في القلب فضيلة شريفة لم تقدر قوة النطق على إخراجها باللفظ فأخرجتها النفس بالالحن فلما ظهرت سرت وطربت إليها فاستمعوا من النفس وناجوها ودعوا مناجاة الطواهر .

وقال بعضهم نتائج السماع استنهاض العاجز من الرأي واستجلاب العازب من الأفكار وحدة الكال من الافهام والآراء حتى يثوب ما عزب وينهض ما عجز ويصفو ما كدر ويمرح في كل رأى ونية فيصيب ولا يخطء ويأتي ولا يبطء .
وقال آخر كما أن الفكر يطرق العلم إلى المعلوم فالسمع يطرق القلب إلى العالم الروحاني .

وقال بعضهم وقد سئل عن سبب حركة الأطراف بالطبع على وزن الألحان والإيقاعات فقال ذلك عشق عقلي والعاشق العقلي لا يحتاج إلى أن يناغي معشوقه بالمنطق الجرمي بل يناغيه ويناجيه بالتبسم واللحظ والحركة اللطيفة بالحاجب والجفن والإشارة وهذه نواطق أجمع إلا أنها روحانية وأما العاشق البهيمي فإنه يستعمل المنطق الجرمي ليعبر به عن ثمرة ظاهر شوقه الضعيف وعشقه